عاشوراء فقالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فإذا
كان العام المقبل إن شاء الله تعالى صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت
العام المقبل حتى توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية له لئن بقيت
إلى قابل لأصومن التاسع رواه مسلم وفي الحديث أيضا تصريح بأن
الذي كان يصومه ليس هو التاسع رواه مسلم فتعين كونه العاشر
يصومه قريش هم ولد النضر بن كنانة وقيل هم ولد فهر بن مالك
في الجاهلية هي ما قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ولعلهم تلقوه تم
من أهل الكتاب ولذا كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة وعن عكرمة أنه سئل
عن ذلك فقال أذنبت قريش ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم فقيل
لهم صوموا عاشوراء يكفر ذلك يصومه يحتمل أنه يكون موافقة لهم أو
الحج وفيه رد على من استشكل الخبر الآتي في سؤاله صلى الله عليه وسلم
لليهود لما قدم المدينة عن سبب صومه ثم وافقهم بأنه كيف يرجع إليهم
ووجه الرد أنه كان يصومه كما تصومه قريش في مكة فلما قدم المدينة
ووجد اليهود يصومونه صامه أيضا بوحي أو تواتر منهم أو اجتهاد
لا بمجرد أخبار آحادهم قاله النووي كالمازري ردا على عياض وقال القرطبي
يحتمل أن يكون استئلافا لهم كاستئلافهم باستقبال قبلتهم وعلى كل
فلم يصمه اقتداء بهم فإنه كان يصومه قبل ذلك وكان ذلك في وقت يحب فيه
موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه سيما إن كان فيه ما يخالف أهل
الأوثان فلما فتحت مكة واشتهر الإسلام أحب مخالفتهم أيضا بالعزم
على صوم التاسع لما قيل له إنهم يعظمونه فعلم أن سبب صومه أن لا يتشبه يصومونه
باليهود في إفراد العاشر وقيل بسبب الاحتياط في صوم العاشر والأول
أولى لخبر البزار صوموه وخالفوا فيه اليهود فصوموا قبله يوما
وبعده يوما ولأحمد نحوه صامه وأمر بصيامه بين سبب ذلك
ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما قدم
رأى اليهود يصومونه فقال ما هذا اليوم الذي تصومونه فقالوا هذا

يوم

يوم عظيم وفي رواية صالح أنجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم
وأغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال
صلى الله عليه وسلم فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه
وفي رواية أنه لما قدم المدينة وجد اليهود صياما يوم عاشوراء نصومه تعظيما له وفي رواية نحو
ولا إشكال فيه وإن كان إنما قدم في شهر ربيع الأول لأن في الكلام
حذفا تقديره قدمها فأقام إلى يوم عاشوراء فوجد اليهود صياما وهذا
أصوب من تأويله بأنه يحتمل أن أولئك اليهود كانوا يحسبون بحساب
السنين الشمسية فصادف بحسابهم يوم قدومه صلى الله عليه وسلم
المدينة ثم ظاهر الحديث أن سبب صومه موافقتهم على الشكر وينافيه
خبر البخاري كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيدا فقال صلى الله عليه
وسلم فصوموه أنتم إذ لا يلزم من تعظيمهم له واعتقاده عيدا أنهم
كانوا لا يصومونه بل صومه من جملة تعظيمه لخبر مسلم كان أهل
خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيدا وحاصل ما ورد فيه
أنه صلى الله عليه وسلم كان يصومه بمكة ولا يأمر به ثم لما قدم المدينة
صامه وأمر به ثم لما فرض رمضان تركه وقال إنه من أيام الله تعالى
فمن شاء صامه ومن شاء تركه ثم عزم آخر عمره أن يضم إليه التاسع وفي مسلم
أنه يكفر سنة وصوم يوم عرفة يكفر سنتين وحكمته أنه منسوب
لموسى وعرفة منسوب للنبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان أفضل وورد
من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها وله طرق قال
البيهقي أسانيدها كلها ضعيفة ولكن إذا ضم بعضها إلى بعض أفاد قوة وصحح
بعضها الحافظ ابن ناصر وأقره الزين العراقي قال وهو حسن عند ابن حبان
وله طريق آخر على شرط مسلم وهو أصح طرقه فقول ابن الجوزي إنه موضوع
ليس في محله فلما افترض رمضان أي فرضه الله تعالى في السنة الثانية من الهجرة
قال من شاء صامه ومن شاء تركه من باقيه يخص من الأيام شيئا أي
بعمل نافلة كصلاة أو صوم ديمة بكسر فسكون أصله دومة قلبت الواو

با

Copyright © King Saud University